وفى البيت ٢٣٨ :

وعلام تـظـلـنـا وتبـخس حـقنـا ∴ والحق أحـسن مـا أتيـت وأوجب

والملاحظ أن نماذج الحكمة عند الخليل لـم تخرج عن تلك النـماذج التى رويت عنه فى كتب التراجم والمؤرخين. فمن أشعاره التى رويت عنه قوله [١] :

وقـبلـك داوى الطـبيـب المريـض ∴ فـعاش المـريض ومـات الطـبيـب
فـكـن مـسـتعـداً لـدار الـفـنـاء ∴ فـإن الـذى هـو آت قـريـب

وأيضًا هو الذى يقول [٢] :

ومـا هـى إلا لـيـلـة ثـم يـومـهـا ∴ وحول إلـى حول وشهـر إلى شـهر
مطـايا يـقربـن الجديـد إلى الـبلـى ∴ ويـدنين أشـلاء الـكرام إلـى الـقبـر
ويـتـركـن أزواج الـغيـور لـغـيـره ∴ ويقسمن ما يحوى الشحيح من الوفر

وكل هذه أشـعار تدل على حكـمة وتعقل وفـهـم للحياة ، تـدل على أن الخليل تمرس بالحياة، كـثيراً وخبرها قبل هذه العزلة التى فـرضها على نفسه ، وعند لقائه ومحاوراته مع غيره لم يكن يجيب إلا بعد رويّة ولم يكن يدعى أن ما أتى به هو القول النهائى ، أو يتعرض لغيره من العلماء بسوء [٣] .

فقد حكـى عنه صاحب إتحاف الأعيـان قائلاً : « قال النضر بـن شميل : جاء رجل من أصحاب يونس إلى الخليل يسألـه عن مسألة فأطرق الخليل يفكر وأطال حتى انصرف الرجل ، فـعاتبناه فقال ما كنتم قائلين فـيها ، قلنا : كذا وكذا ، قال : فإن قال كذا وكذا ، قلنا : نقول : كذا وكذا ، فلم يزل يغوص حتى انقطعنا وجلسنا نفكـر ، فقال : إن المجيب يفكر قبل الجواب ، وقبيح أن

---

(١) معجم الأدباء ١١/٧٦ ، إتحاف الأعيان ١/٦٣ .
(٢) إتحاف الأعيان ١/٦٣ .
(٣) مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى، ص٢٥ .